

إنّ الطغيان يلد طغياناً، وإنّ الطغاة يجلبون على الأمة طغياناً جديداً قد يكون أشدّ من طغيانهم هم، ويقيمون جحيماً وهلاكاً لأنفسهم.

سعادة

درشة صباحية

♦ يكتبها الياس عشي

في هذا الصباح كانت دردشتي مع الأمانة الأولى التي أخبرتنا في مذكراتها أنه بعد ثلاثة أيام من اغتيال الزعيم سعادة عاد البطريرك الكسندر طحان إلى الدير وقال لي: إن رياض الصلح لم يقبل بدخولك إلى لبنان، وهو يقول إنه مستعدّ لإعطائك المال الذي تريدينه شرط أن تغادري البلاد، والحكومة تتكفل بإرسال كل ما يخصّك إلى الأرجنتين، ولكنّ الدخول إلى لبنان مستحيل. فأجبته: . ومغادرة البلاد مستحيلة، فإذا كان رياض الصلح يظنّ بأنه يشترى دماء الزعيم بالمال فإنا لسنا الذي يبيعه، إن يديه ما تزالان ملطختين بالدماء البريئة.

كثرة شامات اليدين استعداد للسرطان

يقول العلماء بأنه يمكن توقع الإصابة بسرطان الجلد من كثرة عدد الشامات على بشرة اليدين. فإذا تجاوز عددها الاثني عشرة شامة أوضحت احتمالات الإصابة بسرطان الجلد أعلى بكثير من المتوسط. ووفقاً لدراسة نشرت في المجلة البريطانية للأمراض الجلدية **British Journal of Dermatology** وجد علماء بريطانيون أنّ العدد الكبير من الشامات على اليد - 11 شامة أو أكثر - يشير إلى قابلية صاحبها الكبيرة نسبياً للتعرض للميلانوما وغيرها من أنواع سرطان الجلد. وقالت الباحثة كلير نايت من مركز أبحاث السرطان في المملكة المتحدة: «إننا جميعاً بحاجة لمعرفة ما هو طبيعي بالنسبة إلى بشرتنا وما هو ليس كذلك، وعلينا أن نبلغ دائماً الأطباء عن أي تغيير يحصل في الحجم أو الشكل أو الملمس عند لمسنا الشامة أو أي بقعة طبيعية من جلدنا. ولا تقصُرْنَ تحسسك على اليدين وحسب. فقد تظهر الميلانوما في أي مكان على الجلد، وبخاصة على الجذع عند الرجال وعلى الساقين عند النساء».

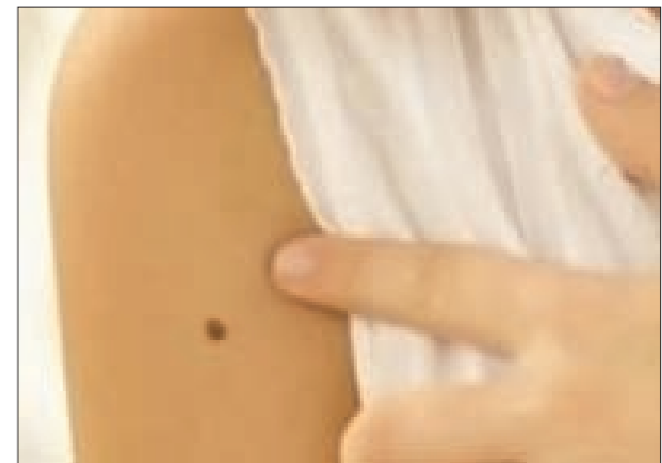
حصلت على هذه النتائج مجموعة من علماء الوراثة بإشراف سيمون ريبيرو من الكلية الملكية في لندن، لدى مراقبتهم الحالة الصحية لثلاثة آلاف من التوائم المتماثلة (من بويضة واحدة) وغير المتماثلة (من أكثر من بويضة) التي تعيش في المملكة المتحدة ومدى استعدادها للإصابة بمرض السرطان.

وقد تابع العلماء خلال ثماني سنوات مدى نشوء وانتشار سرطان الجلد بين من راقبهم مشيرين إلى جميع العوامل الجينية المحتملة مثل وجود متغيرات نادرة في الجينات، وعدد كبير من التمش والشامات، ونوع الجلد وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن تؤثر في استعداد المرء للإصابة بسرطان الجلد.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن عدد الشامات، واحتمال الإصابة بسرطان الجلد أمران مترابطان ارتباطاً وثيقاً، حيث يمكن أن ترتأب وتحتسب بسهولة من دون عد الشامات على الجسم كله، بل فقط على جزء منه. والأكثر ملاءمة، كما يؤكّد العلماء، هو اليد.

استناداً إلى هذا، يظهر أن العدد الكبير من الشامات - 11 شامة أو أكثر - يشير إلى أن في جسم صاحبها أكثر من مئة شامة عموماً، وأنه سوف يكون أكثر عرضة للإصابة بسرطان الجلد ممن لديهم عدد أقل من هذه الشامات على أيديهم.

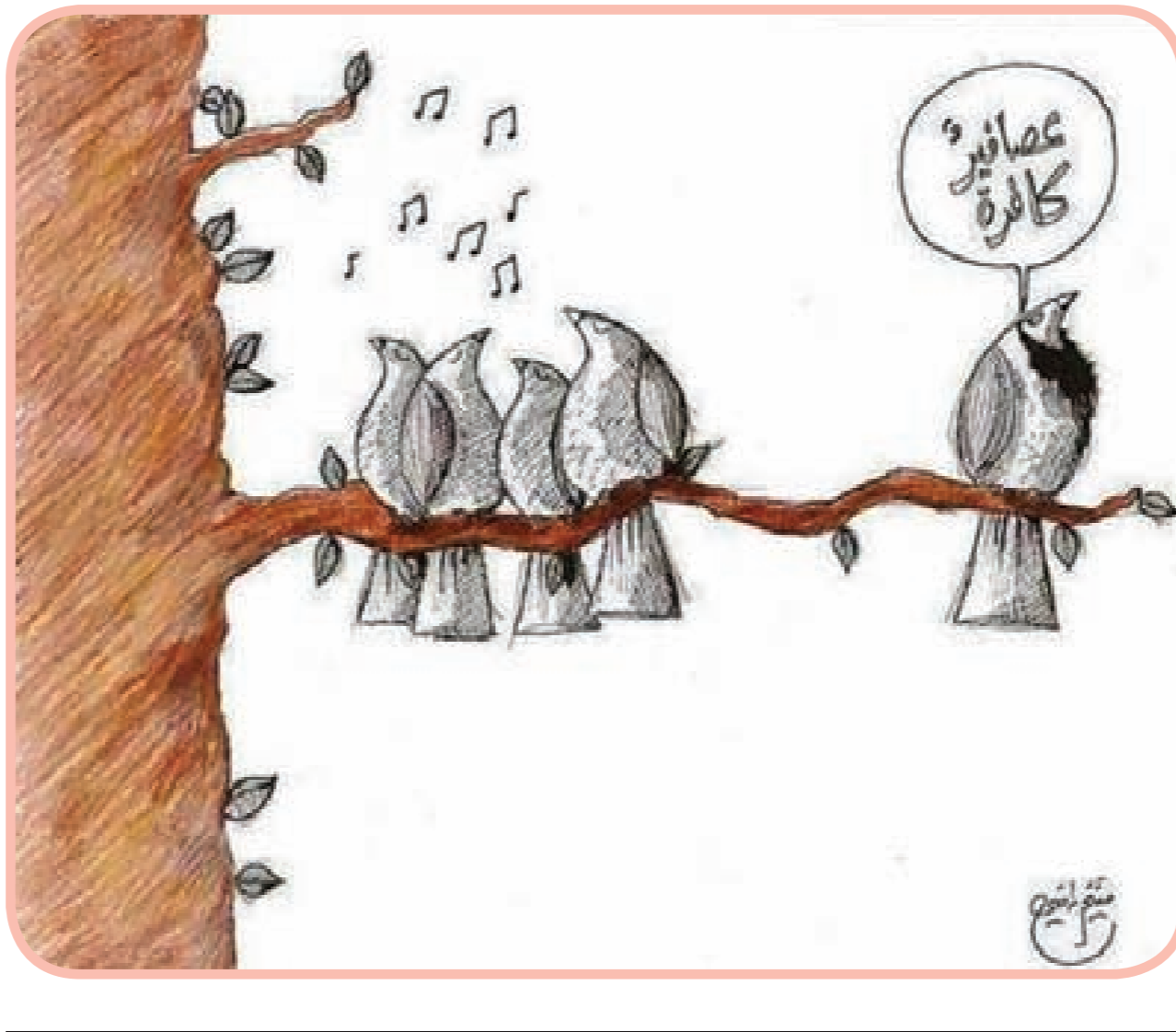
ويشير الباحثون إلى أن هذه المعلومات، ستكون مفيدة لأطباء الأطفال القائمين بالإشراف على صحة الصغار المولدة إليهم رعايتها، وللجبار أنفسهم القلقين من احتمال إصابتهم بسرطان الجلد.



«صحن طائر» يحترق في لندن!



أبلغت الشرطة البريطانية عن وجود حطام لطبق فضائي صغير الحجم ادعى أحدهم بأنه سقط من السماء والنيران تشتعل فيه في أحد شوارع لندن منتصف ليل السبت. بعد أن عاينت الشرطة البريطانية جسماً غريباً يحترق في وسط أحد شوارع لندن، نشرت صورة هذا الجسم الغريب وطلبت ممن لديه أي معلومات قد تساعد في تحديد هوية هذا الجسم أن يدي بهذه المعلومات للشرطة. ونشرت شرطة كينغستون بياناً على صفحتها على فيسبوك تقول فيه بأنه بتاريخ السابع عشر من تشرين الأول قام أحد السكان بإبلاغ الشرطة عن وجود جسم غريب يحترق في وسط أحد شوارع لندن، وعلى إثر هذا البلاغ هرعت سيارات الشرطة وفرق الطوارئ وفوج الإطفاء إلى المكان. وعند وصول أفراد الشرطة إلى المكان أصيبوا بالذهول والدهشة لما رأوه، حيث وصوفوا الجسم بأنه يشبه طبقاً فضائياً بالفعل وأنهم لم يتمكنوا من معرفة هوية هذا الجسم الغريب بعد. ولكن بعض الأشخاص علّقوا على الصورة التي نشرتتها الشرطة بسخرية قائلين بأن الجسم المحترق ليس مركبة فضائية وإنما هو مجرد قرن لصناعة البيّزّا مقلوب رأساً على عقب بحسب صحيفة «ميرور» البريطانية.



مسابقة بالتجذيف على رأس يقطين عملاق

شهدت مدينة توالاين الأميركية مسابقة غريبة من نوعها تنافس المشاركين فيها بالتجذيف على متن اليقطين. هنا يختار كل مشارك في المسابقة يقطينة ضخمة ليحولها إلى قارب له. وهذه المسابقة المثيرة والشيقة تقام على مدى 12 سة وتستقطب الكثير من السياح إلى المدينة المذكورة. تتألف المسابقة من 4 مراحل وعادة ما يرتدي المشاركون فيها ملابس تنكرية مختلفة. ويؤكد بعض المشاركين في المسابقة أن قيادة «يقطينة عملاقة» أمر في غاية الصعوبة والتعقيد لأنها بسبب شكلها المكور يمكن أن تنقلب في أي لحظة، أضاف أن التجذيف فيها متعب وصعب. وفي وقت سابق، ذكرت الأنباء أن يقطينة بلغ وزنها 893 كلف تطلعت في أرض مزارع من كاليفورنيا.



تجديد أسنان البالغين ممكن نظرياً

يرى العلماء أنّ من الممكن أن تنمو أسنان جديدة لدى الإنسان البالغ عوضاً عن تلك التي فقدها. فقد جاء في مقال نشرته حول هذا الشأن مجلة «PNAS» أن مجموعة من العلماء الأميركيين درست آلية تجدد الأسنان لدى أسماك البلطي أو السيكليد *Cichlidae* التي تتكاثر في بحيرة ملاوي في جمهورية ملاوي، فتيّن أن هذه الأسماك تتقد بشكل دوري أسنانها وبعد ذلك تنمو لديها أسنان جديدة. وهكذا تنمو لدى السمكة طوال حياتها عدة مئات من الأسنان.

كما اكتشف العلماء أنّ أسنان هذه الأسماك ومستقبلات التئوق لديها تنمو من النسيج الطلائ *epithelium* نفسه. ومن المعروف أنّ السمكة بخلاف الإنسان ليس لها لسان وذلك تتمركز مستقبلات الذوق لديها في منقطة الأسنان. وتمكّن الباحثون من تحديد القسم من الجنين المسؤول عن آليات تجديد الأسنان، وتمكنوا من إدارة عملية تطوير الأنسجة. ونتيجة لذلك أخذت تنمو أسنان جديدة لدى هذه الأسماك أو زاء عدد مستقبلات الذوق عندها. وقد تم تحقيق ذلك عن طريق تغطية مضغة (*embryo*) السمك في بعض المحاليل الكيميائية. وتبين من التجارب على الفئران، وجود جينات لديها مسؤولة عن تطور الأسنان ومستقبلات الذوق. وفي حال توفر هذا الارتباط كذلك لدى الإنسان من الممكن تفعيل وتنشيط نمو الإنسان لديه عن طريق التأثير الصحيح على الجينات ذات العلاقة، ولو تم تحقيق ذلك فعلاً فستصبح حياة الناس أكثر سهولة - لأن المعطيات تغيب بان 60 في المئة من الناس تبدأ تفقد أسنانها بسرعة عند بلوغها الستين سنة.



آخر الكلام

هوية القامشلي...

الثقافة التي تكسر جدار الانعزال

♦ نظام مارديني

على ضوء الصراعات الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية الناتجة من الأزمة السورية، أصبح المنقّف السوريون عموماً ومنقّفو القامشلي خصوصاً أمام حاجة تكريس مبدأ الحوار، بوصفه ضرورة حضارية تسهم في تحقيق وحدة الحياة وتعمل على تعزيز مفاهيم قبول الآخر واحترام رايه من خلال الإقرار بالتنوع في المجتمع كسبيل مهم لتحقيق السلم المجتمعي والاعتراف بالآخر وقبوله لضمان مستقبل تضافتي آمن يشترك ويحيا فيه الجميع بسلام وحرية. ولكن ماذا بقي من صورة المنقّف «القامشلاوي» بعد التحولات الجذرية التي بدأت تعيشها سورية؟

تنهال الأسئلة غير رحيمة. ونحن في هذه اللحظة، مجتمع تسوقه الذاكرة التاريخية كمصبيات تنتج عصبويات عضوية تنفي الآخر، لتؤسس للاستعداد واستعداد الآخر شريك الأرض والمصلحة والمستقبل؛ ولذلك ليس من الصعوبة أن ترى في القامشلي هذه الانقسامات الحادة بين من يرى القامشلي مدينة كردية أو مدينة سورية أو مدينة عربية، ولكن المحزن هو أننا لا نعرف إلى أين ستفضي حكاية المدينة، أو أننا سنكون أفراد آخر الأجيال التي شهدت التنوع الاجتماعي فيها، والسؤال هو هل حلت القطيعة بين الجماعات وأصبحت المدينة أقساماً؟

وهل يعجز الخوف من العجز السياسي في جوهره الراهن عن عجز ثقافي مربع، وعن تعويم لما يتركه انقسام الجماعات من كوارث ومن آثار على العقل الثقافي، إذ بدأ أن هذه الانقسامات وكنها تأسس في الفراغ، وأنها عاطلة عن إجراء أي فعل حقيقي؟

الشاعر، الروائي، القاص، التشكيلي، المسرحي، الباحث، تشكل هذه التصنيفات جزءاً من عملية تشكيل هوية القامشلي الثقافية. فهوية القامشلي الثقافية ليست شخصية معنوية جامدة ومتوقفة، بل لطالما كانت الحركة سمتها الأبرز.

في مقابل ذلك، هناك عناصر ثقافية أخرى ذات طبيعة مختلفة. من أهمها تلك المرتبطة بالهويات الثانوية، المذاهب الدينية والشرايح الاجتماعية والإثنية والمجموعات العرقية. حيث تنتج ثقافتها وتأثيراتها في الواقع الثقافي، لتلعب بالهوية. اختلافها يكمن في أنها هويات متفرعة صرفة. ليست ثقافات، ولا منجزاً ثقافياً، إنما ظواهر وجود وتمايز للتراث والاستعداد مع الطرف الآخر. هي تتطور أيضاً، لكن ليس بموجب ما يعلبه الجامع المشترك بينها وبين سواها، إنما بعيداً، ثم تفرض نفسها على الوطن.

تبدأ الثقافة بالانتشار حين يكون هناك وعيٌ بأممية الحراك الثقافي، بل إن الوعي هو الشعور بأممية أن تكون الثقافة منطلقاً لبناء الإنسان من خلال تماسك العقل في نقطة العاطفة، لأن الكثير من الحراك الذي تحاول الشعوب بناء أسسه ينطلق من أساس عاطفي ومن ثمّ لا ترتب عليه أي منظومة قابلة للتعبات. لاوعي بلا ثقافة ولا ثقافة بلا حرية ومجتمع قادر على إنتاج الحوار الثقافي، بمعنى أن هناك مقدمات كثيرة لكي يكون الفعل الثقافي فعلاً مغيراً لجنود العقل والوعي، وفعلًا منتجاً لتحريك المجتمع نحو ماهية الوعي المنطلق من أساس تحرير العقل من هيمنة الآخر العاطفي.

إن الثقافة لا تعني إنتاجاً أدبياً فحسب، بل هي نتاج تجارب عميقة في الوعي. لذا فإنّ محنة الثقافة هي غياب الوعي ومحنة الوعي هي غياب الثقافة عن منهجية المجتمع الذي ينطلق أساساً من جماعات تقود الوعي بعقلية التقدم لا بعقلية استغلال العقل وإخضاع جذوته.

تفكك هوية المنقّف هذا بحاجة مستمرة إلى مراجعات جذرية ذات طابع نقدي وآخر بنائي، للمساهمة بإدخالها ضمن الجامع المشترك؛ لأنّ الانتماءات الثانوية تتمرد على أي وجود يشذب خصوصيتها... هنا يأتي دور المراجعة عبر الفعل النقدي، وتحديد عبر الأنواع الثقافية ذات الصلة بإنتاج المعرفة، والمراجعات يفترض أن تمس بدرجّة رئيسية، العناصر الأساسية المُفكّكة لتلك الهوية، والتي يمكن أن تصبح تنوعاً منسجماً، ولعل القطاع الثقافي في القامشلي سيكون له دور كبير في إعادة التواصل بين مكونات هذه المدينة التي يعاني منقّفوها من قصور شديد في فهم بعضهم ثقافياً.

فالمثقف السوري، وإبن القامشلي على وجه الخصوص، نتاج ما تراكم من صور للمثقف في العالم العربي ونتاج تجاربه الوطنية في دمشق وبغداد وبيروت والقدس ومصر والدول الغربية وغيرها من أقطار. فهو «ثوري» أو «مؤلج» أو «ملازم» أو «عضوي» على خط المواجهة مع السلطات.

من هنا، فقد تشكل المثقف بكونه كياناً رمزياً متخيلاً أحياناً كثيرة، مثل الهوية - من مكونات ارتبطت ببعضها هرمياً؛ ولكن المثقف لا يدرك نسبيته هنا، فهو ينتمي إلى قيم الحداثة وما بعدها، فهو ليس وصياً على عقول الناس بقدر ما هو متخصص في حقل المعرفة.

هناك شرائح أخرى في صورة المثقف لا يذ من وصول الخفر إليها لتتّين جذور ظاهرة النكوص. نتيّن في واحدة منها سقوط المثقف في فخ هويته مقابل الآخر. وليس صدفة أن يبدو بعض المثقفين في القامشلي غرباء عن زمانهم ومكانهم، فتكشف التحولات والأحداث جمودهم العقائدي وبعثانيتهم العمياء. ولذلك فإن البحث يدفعنا إلى الحفر في دالة مفهوم المثقف والنظر إلى شخصية المثقف الاجتماعية، ولا بد أن يصدمنا بازواجية شخصيته في المجتمع الذي يحيا فيه.

في ضوء ذلك، فإن الحوار الثقافي عبر السنوات واللقاءات والكتابة، هو ذلك الذي يتعالى على الاختلافات القائمة، ولعله هنا يأتي دور المثقف في القامشلي الذائرة بأسماء ثقافية كبيرة، في الرواية والقصة والشعر والمسرح والفنون التشكيلية؛ ومن السهل اكتشاف أسماء كبيرة ولها دور في تشكيل هوية المدينة الثقافية؛ ومنهم الروائي العالمي سليم بركات، وليد حاج عبد القادر. في مجال البحث الفكري: إبراهيم محمود، تركي علي الربيعو، محمد السمعوري، حواس محمود، عبد الواحد علواني.

شعراء: جحر خوين، طه خليل، محمد المطرود، علي الكعود، أدب حسن، إبراهيم اليوسف، موفق حمو (مردوك الشامى)، أحمد حيدر، إبراهيم حسو، عيسى الشيخ حسن، مروان علي، جوزيف كورية وجكو محمد، وحسين بن حمزة، ومن الغدامي ظهر جورج سعدو ويعقوب عيو.

قصة: محمد نديم، أفراح أسكندر (شعر وقصة)، ملكون ملكون، أنطون أبرط وحسين سيماهي (قصة وشعر).

ومن المسرحيين: أحمد شويش، سمير أيشوع، جمال جمعة، عدنان عبد الجليل، وليد عمر، حنا عيسى، فواز محمود وأحمد إسماعيل إسماعيل (كاتب مسرحي).

ومن الإعلاميين ظهر أحمد مارديني، مسعود عكو وموشك أوسي وكميل سهبو.

وفي الغناء والموسيقى، برز سعيد يوسف، محمد شيخو، جان كارات، عيود فؤاد، إيفلين داوود، آشور يونادام وعزيز صليبا. نعم، المدينة تحتاج إلى أعمالها للحوار وإعادة إنتاج نفسها بعد الأزمة والحرب التي تعاني منها سورية. ففي المجتمعات المتنوعة تنوعاً لا يصل إلى حد الانقسام والشقاق، لا حاجة للحوار الداخلي، لأن التنوع المكوّن للهوية يفرض انسجاماً عفويّاً. أما في تلك التي يصل تنوعها إلى الانقسام، وتكون تعديديتها مازقة، فإن الخطوة الأولى هي حوار داخلي بين العناصر الرئيسية التي تسببت أيضاً بصناعة المازق. في أحد جوانب الحوار هناك فعل سياسي وحرزي... لكن في الجانب الآخر، حراك ثقافي، فكري، معرفي... يلامس الأسباب والسبل والنتائج. غلّة الثاني على الأول هو ما يحمي ديومّة الجامع المشترك، والمنهجية التي تبقى مغايرة، يجب أن تفرض حواراً تتحكم بمساراته نخب مثقفة، معرفية، نقدية... تتقّ المشكلات كما هي، وتبحث في تصفيلات تعدد الأنشكال المتعارضة والمتضادة الموجودة «شكلاً» داخل الهوية الواحدة، ربما تجد فرصة صناعة التنوع ضمن جوامع مشتركة.

وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الإصلاح الثقافي قضية لا تقل أهمية بأي شكل من الأنشكال عن قضايا الإصلاح الاقتصادي والسياسي. بل إنه يمكن القول بأن أي إصلاح اقتصادي أو سياسي لن يضر بجنوده في المجتمع، إلا إذا أصبح جزءاً من الثقافة السائدة لدى الشعب، ومن وعي غالبية المواطنين به وسعيهم لتحقيقه، خاصة إذا ما كان هو خيارهم المبني عن قناعات وإيمان لا خيار ضرورات.

الإدارة والتحرير

بيروت . شارع الحمراء . استرال سنتر
هاتف 01-748920 . 1 . 2
فاكس 01-748923

المدير الإداري

زياد الحاج

المدير المسؤول :

رمزي عبد الخالق
هيئة التحرير : نظام مارديني
أحمد طيّب - إنعام خروبي
محمد رسّال

رئيس التحرير

ناصر قنديل

البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام» صدرت في بيروت عام 1958